حسن النجار

اسفار الملك الضليل - ١ -

السفـرة الاولى :

المرور على دارة جلجـل

ـ ١ ـ

ـ يترك الله فينا غرائزه ثم
يمضي الى النـوم ،
أسعى الى جسد امرأة ـ حانـة
يطلع الوجد فيها نبيذا
وريحا مرادفة للدماء
ـ هنا امراتي أحرمت منذ عام
فأبرمت فيها الصلاة بأسماء عائلتي ـ
انها ليلة يتفبر فيها النسيم على
شجـر القلب
ينسى المسافر أمتعـة الريح
ـ تنسى الخليلات اقراطهن على
علب الليـل ـ
عجلت بالرقصة الدائرية .
يا امرأة يتوحد فيها المسافر بالنجم
(لا نبصر النجم مقتربا ،
غير ان السماء التي ترث الافق
ذاهبة وحدها تشتري الماء)
عجلت بالرقصة الدائريـة .

ـ ٢ ـ

أهجر البيت ردحا من الليل
ـ ان نساء ابي يستبحن الدماء ـ
فأجلس بين عشيرتي ـ الخيـل
وجهي بلون استعارته الملكية
اطهو عشائي المفضل :
نصف رغيف
ونصف سباطة تمر
وقنينة من نبيذ المشاجرة ـ النار ،
نصف الجياد ركبت الى الماء
علمت الريح افراسهـا الركض
ردحا من الليـل ،
اجلس في بردتي مستطيلا
وفي جسدي امراة ميتة .

ـ ٣ ـ

كان بيت ابي قبة الجامعة
كنت فيه المسافر وحدي
وكنت الدليـل ،
فمن يرث الملك بعدي ولي جسد
امرأة اشتهيـه ،
(يجيئون ابصرهم من ثقوب القصائد
يشرون لي وطنا باتساع القوارير ،
امس انتظرتهم في العراء
على ركبة الخيل ،
ـ ان ابي وحده في المزارع
يأكل تفاحة الملك او يشتهي
امرأة لا تمانـع ـ
ما ابصروا غير لحمي المورث ،
قالوا انتظرنا طويـلا ولكننا آه ،
أبصرهم يعبرون المدينة جوعا
يصومون عن خبزها
لا تشربوا الماء من جرة البيت
فالماء زرنخ فيه الدم الملكي
ولم تبق الا القصائد نحشو بها
دمنا ، فأبي شابق الارض في
جسد امرأة اقفأتهـا خطى العمر :
ـ دائنة أنت مثل النساء
ـ وعاشقة أنت مثل النساء
ـ انا خبزك المشترى من بلاد العجم)
وأنا جالس في قميصي اخمر
او اشتهـي لغـة
او اقيس المسافة للريح

شاهدني القمر المتجول ارتكب الوجد
في خلوة الماء ،
ينفلق الحجر ـ الليل عن طينة الاوجه
المشتهاة .
اراودهم عن هواي
وامشي بهم زمنـا
كنت فيه المسافر وحدي
وكنـت الدليل ،
وكان قميص ابى ..
(امس حدثته عن قميصي القديم
وعن سفرة في الممالك افتح للشعر
خارطة واقول القصائد قد اوفدتنا
الى الماء رسـلا ،
فلم يبصر الارض في جسدي امراة
حين اسميتها دارة الريح أعطتني
الخيل قافلة قافلـة)

ـ ٤ ـ

جليلة عاشقة مثلها الخيل والريح
تمشي على جرف اسمائنا ،
نبصر الارض في عروة الليل قانية ،
مرة تبلـغ الريح اسماعنـا
فنرابط بين اثنتين :
المسافـة والماء ،
نخلع قمصاننـا ،
ونسابق في الريح خيل القصائد
من اي قافلة انت تنتظرين الفلام
المسمى بأسمائنـا ؟
هذه الليلة انتصب العشق فيهـا
جوادا على الريـح ،
فانتظري الان وجهي الذي غبرته المداخل
يكشف عن قارة الخيل في جرفه ،
ويهيل الممالك في كتب السفر ـ الشعر
مملكة مملكـة .

عن الخيـل اكتـب :

تستفيق الريح في لحم البغال
انا وريث الارض ،
صوتي مضغة الخيل ـ القرابة
اشتهي لحم الجياد على نساء المملكة
وجهي بلون غرائز الارض ـ السماوة
يستوي لحمي بنار الحمحمة

السفرة الثانية :

الصوت الصارخ في البريـة

ـ ١ ـ

اسمعنـي خطبته ،
كان يدق الشعر في حوافر الخيـل
ويشرب النبيذ في اقداحه
ويترك الثوب على طاولة الهواء
(أين انت الان من قصائد البوح
ومن قصائد الكتمـان)
كان يقطع السبيل عنـوة
يخلع ثوبه ويرتديه
(أين أنت الان ،
دلني اليك الوجد في الخمرة)
كان يقطع السبيل خطوة فخطوة
يلف ثوبه على حوافر الخيـل
ويشرب النبيذ في اكمامه
ويدخل البيت الذي اقامه من
وبر الانعـام ،
خل عنك الثوب ،
خل عنك الجسد ـ الاحمال
والق عظة الوجه الذي نراه في
كتابنا مدائح السفر .
مغتسلا في دمعة الممالك ـ
الارض التي هوت وانكسرت
(يا خيبة الارض)
وكم مليكـة عشقت ،
كم من نسوة ادخلتهن ثوبك ـ
البيت الذي اقمته من حجر الاقنان ،
ان جندك الايتام قد توافدوا
واكملوا البيعـة
وانتظروك سنة فسنة ،
كي تمنـح العشق نصابه
وتمنح الارض علامة التجريب ،
أين انت الآن من قصائد البيعـة
يوم البيـع .

يوم البيـــع :

عجل بالبيـــع ،
اقام سوقه على مشارف البلدة
رص خيله الايتـــام ،
كان جائعا فمد مائـــدة
ـ تفضلي يا امرأتي المعبدة ـ
أخرج من صرته فطيرة الفناء ،
كان عاشقا فأدفأ الصوت على
قماشة الهواء ،
كان حافظا اسماء من ترجلوا وباعوا
منتظرا نسوته يمشين في سرادقات السوق ،
يشترين ثوبه الذي يبـــاع

ـ ٢ ـ

رأسه كـــان نزقـــا،
مشتعلا بالزبد الصخري
والكتابـــة الصفـــراء
يركن حيث تجنح الخطوة ،
(لا يرى سوى اناء فارغ
وكسرة من رغف الصحراء)
يقرأ فـــي ماجوره :
لو انني لم امنح الشعر وبيت المال
ـ اشتري خيول وطني المباعة
أبحث في الاسواق عن خرائط البيت ،
وعن قصيدتي المضاعة ـ
لكنت قد شهدت عرسك الاخير ،
موتك الذي اضاعني
ـ ابحث في الاسواق عن مرثية ،
زمان امراة تعشقني ـ
لعلهـــا تراني
من حجر في البيـــت
من كسرة يوم عابـــر
من جلسة في حضرة الموت على
مائدة السلطان .

مرثيـــة :

سألته في يوم موته عن موضع الداء
وعن حافظـــة البيـــت ،
رأيت نعشه مرقعا من وبر الصحراء
كان رأسه مدلى على بناية الخمارة ،
النساء كـــن يختبرن جسدي ـ البيت
الذي اقمته سرادقا في السوق ،
(أيـــن أنت الان ،
دلني اليك الوجد في الخمرة ،
والعقدة في فصاحة اللسان)

السفرة الثالثة

فصل التدويـــن

أغنيـــة :

نبتت فوق جلد المداخل اربعـــة
من جيـــاد السفـــر
فارحل الآن ،
(أحمرها مولع بالرياح)
خذ الارض مركبة والسماء الدليل ،
فبين السماوة والارض اسماء
من يفبقـــون ،
ولا تمنح الخيل اسماءها ،
واستعن بالفناء على الهاجرة .
خطبت اختنـــا ،
وارتدى البيت كسوته العائلية ،
مدت فطائرنـــا في وعاء السموأل ،
واقرأ على اختنا عظة الاهل :
الا تغير جلد المداخل في ليلة
الخطبة الثانيـــة .

ـ ١ ـ

كان كتاب القصائد ملقى على العشب ،
من اي قافية نحن ننتظر الشعر قافلة
(كان في ورق الذاكـــرة
لونهـــا السفري القديم ،
فأحمل احطاب وجهي الـــى
موضع القدم ـ النار)
ان الفضا خطوة ،
عل في آخر الارض بيتا نروضه
ونورثه للجياد ونهـــداً ،

أدخل ذاكرة الارض مهتديا بالحفيف :
هنا آخر الارض ،
آخـر قاراتنـا المعلنـة .
اي القبائـل تفتح لـي دارهـا
فأرجل عن جسدي الطير ،
البس في غبرة الليل اوسمتي والنياشين ،
(يا أيها الملك المترجل
ان رجالك لا يبدأون النزال
بغير الاعنـة ،
مر خيلك الملكية تنزل)

أكتـب ..
في كل زاويـة حجـر
وبقايا ثيـاب ممزعـة
ووجوه ملصمة في الهـواء
ومنشفـة للدموع ،
ووقع خطى وجلاجل ـ
أوسمة ونياشيـن ،
(يا ايها الملك المترجل
ان رجالك لا يبدأون النزال
بغيـر الاعنـة ،
مر خيلك الملكية تنزل)

أكتب :
في خطبة البيعة ـ الملك أشرى
لعائلتي نخلة يبصرون بها الارض
وامرأة يعشقـون بها الخيل عند
النزال وريحا مسهرجة في الاناشيد ـ
اوسمة ونياشيـن ،
(يا ايها الملك المترجل
ان رجالك لا يبدأون النزال
بغير الاعنة ،
مر خيلك الملكيـة تنزل)

ـ ٢ ـ

ان الممالك قد أوفدت رسلها
يطلبون نساء ابـي ،
وأنا المتودك في العشق
أقبل ما تهب امرأة البيت
أحمل اسماءهـا خفيـة
وأكلم من كان لا يقتني امة
فنساء ابي يشتهين ،
(تلاصقني امرأتي خفيـة
وتضب على جسدي لحمها)
وانا المتودك في العشق
أعبر خارطـة البيت ،
(ان ابي كان يسألنـي :
ـ ان عبرت المضيق فهل تعبر الخيل ؟
ـ تعبـر ،
اقسم ارغفة الملك بيني وبين عشيرتي ـ الخيل)
وانا المتودك في العشـق
اقبل ما تهب امرأة البيت من خمرة
في غبوق العشية .

قراءة :

كيف استطاع القمر المدسوس ان يطول
يعتلي سديلة الارض ،
يجاور الخمرة في انائها
(أرى نساء البيت يحتسين خمرة ،
يمشين في سرادقات الجسد المنصوب)
يدخل البيت معربا في لغة الكتابة ـ
القراءة ـ الرقص على درابك البيعة
(فالنسوة في قصائد العشق معلقات)
يدخل البيت مصاهرا عشائر الحراس ،
ثم يطلب الجلسة فوق مقعد الجلوس .

السفرة الرابعة

فصل البيعـة

ـ ١ ـ

وأنا احمل الوطن المستحيل
نخلة وكتابا وبقجة ريح ملوثـة
(حين ابصرني الماء من جرة الليـل
قلت اسقني خمرة ،
واسقني بعدها الماء ،
وارسم على جسدي تمرة العائلة)
هذه الليلة الفاصلة

كنت فيها المسافـر
والنجم حوذيه ،
اوقعتني المسافة عن خطوة الريح ،
فارتطمت رئتي بالهواء المطارح :
وانا في خوذة الريح الجواد
كنت مقتولا برمح الكلمات الضيقة
راكضا في صفحة الارض ـ الكتابة
حينما ألقت سحابة
حملهـا ،
ابصرت في لحمي جوادي واصلا
ما بين لحمي والهواء
عاقدا ما بيننا صلحا ،
فهذي الارض اعطتني قواميس الفناء :
« هاتها خمـرا
فهذا اليوم أمـر ،
واسقني حتى تفوح الارض في لحم
الجياد الميتة » .

ـ ٢ ـ

أرى امرأة بايعتني الى رقصة الماء
فاجتزت دارتهـا ،
وانتظرت علامتها ـ الشارة الطوطمية ،
اعلن انك شاهدتـي ـ
الوردة المستحيلة في شجر الليل ،
افتح نافذة للعصافير والخيل
(ان حديقتي انتظرت وحدها قمرا
فالعشائر صادرت الليل)
أعلن انك في جسدي الرعشة ـ
النبض مرتحـلا ،
كانت الارض راقدة في سريري
ـ لا نبصر النجم مقتربا ـ
غير ان الدم المتخثر في آخر الليل
يترك في جسد الارض ايقاعه المتراجع ،
آنا تكونين لي حانة يكسر الوجد فيها
جرار الشهادة ،
آنا تكونين صوت المخاطب في السوق
ـ ابحث في السوق عن خطبة الملك ـ
آنا تكونين قافلة يتوحد فيهـا
المسافر بالنجـم ،
ـ لا نبصر النجم مقتربا ـ
غير ان الدم المتخثر في آخر الليل ؛
يترك في جسد الارض ايقاعه الملكي
الذي يتراجع

ـ ٣ ـ

كان لي قمر وقميص اعبيء فيه
حصى الليـل وامرأة حين اسميتها
دارة النوم اعطتني الماء من جرة الثدي ،
لم يبق الا النعاس على حجر في الطريق
وتختبيء الارض في دارة حين اسميتها
دارة الخيل اعطتني الريح مملكة ،
كانت الريح انثى تزوجتها فامتلكت بها
قسمـة الارض ،
قالوا انتظرنا طويلا ولكننا آه ،
ان النعاس الجميل ارتدى مرة ثوبه
ثم سار الى السوق يبتاع لي بيعة
وقميصا اعبيء فيه حصى الارض
وامرأة تدفع الدين عن قائس الريح ـ
هذا الجواد المكبـل ،
لكنني كنت في ثكنة الليل منتظرا
طائر الصرخة ـ النوم ،
يفتح لي حانة السفرة الخامسة .

القاهرة